

## عمارة الكهوف بليبيا دراسة تحليلية لأوشاز الجبل الأخضر

دكتور مهندس / أسامه محمد كمال النحاس\*

### مقدمة :

توجد في منطقة الجبل الأخضر بليبيا مقرات سكنية مرتفعة، أعدت في سفوح الجبال والأودية الصخرية السحيقة وقد تم اعدادها واستغلالها لعدة أغراض من قبل الأسلاف لمجابهة أخطار مهلكة وهذه المقرات المعلقة تنتشر في معظم أودية الجبل الوعرة، وقد تم استنباط تلك الكهوف المرتفعة وتم اعدادها بطرق مختلفة وتم اختيار موقعها بصورة تلائم الحياة فيها من حيث مواجهة الشمس وجودة التهوية وعدم مقابلة الرياح الشديدة والعاصفة، والقرب قدر الإمكان من منابع المياه ومساقطها، وقد تم لجوء السكان إلى تلك الكهوف المعلقة منذ عدة قرون من الزمان واستخدموها بالفعل عبر حقبة زمنية تقدر بحوالي سبعة قرون بصورة شبه متواصلة... وتطور ابتكار واستغلال تلك الأوشاز الشاهقة قد تدرج عبر عدة أنماط من استغلال كهوف أرضية محصنة استخدموها أول الأمر.... حتى الوصول إلى هذه الأوشاز المعلقة بارتفاعات حوالى ٢٠ : ٧٠ متراً من منسوب بداية الجبل والذي يصل إرتفاعه بين ٥٠ و ١٢٠ متر.

وتظهر عدة تساؤلات تتبثق من خلال تلك الملاحظات الشاهقة :

- ما هي الأسباب التي أرغمت الناس على إعداد تلك المقرات واللجوء إليها ؟
- منذ متى برزت تلك الأمور المهلكة والأحداث المميتة التي كانت سبباً فى إلزام الناس على الفرار، إلى أعلى، والسكن فى أماكن معلقة فى جروف سحيقة يصعب الوصول إليها.
- كيف تم إعداد بعض أنماط تلك المقرات ؟
- ما هي التسميات التي أطلقوها على ملاذاتهم ؟
- كيف يحصلون على المياه ؟
- كيف يحافظون على صغارهم من السقوط ؟
- كيف أعدوا أحواض الغسيل والأغتسال ودورات المياه ؟
- كيف أتقنوا تربية النحل والحصول على العسل كغذاء ودواء؟
- كيف يصعدون وكيف يهبطون وكيف تسنى لهم الوصول إلى الأوشاز أول مرة
- ما هي أسلحتهم وأساليبهم الدفاعية ؟
- كيف صنعوا أطعمتهم المجففة ؟

\* أستاذ مساعد العمارة بكلية الهندسة بشبرا

- ما هي علاقتهم بالبيئة المجاورة؟ وما هو تأثير هذه المقرات المعلقة شبه الجوية على أنماط حياتهم الاجتماعية؟
- كيف صنعوا أدواتهم من مواد الحجر والخشب - الحديد - الجلد - الفخار؟
- كيف يعالجون ما أصابهم من أمراض؟
- ما هي وسائل الإنارة والحصول على النار؟
- ما هي أوجه استغلال تلك الأوشاز؟
- ما هو ارتباط واتصال هذا المجتمع شبه المعلق ببيئته؟
- كيف اعدوا كهوفهم الأرضية المحصنة بادئ ذي بدء؟ ثم كيف تدرجوا تحت وطأة الظروف القهرية حتى تم لهم إعداد أوشازهم المعلقة؟
- كيف يدفنون موتاهم؟

وباختصار، كيف تكيف هذا المجتمع مع وضعه المعلق في ملاذات شاهقة، وما هي الأفكار والابتكارات التي استطاعوا من خلالها أن يتخطوا المحن التي استمرت قروناً؟

كل هذه الاستفسارات وغيرها كانت سبباً في ضرورة إعداد هذا الدراسة، يضاف إلى ذلك عدم التعرض لهذا الموضوع بالرغم من وجود هذه المقرات المعلقة في جميع أودية الجبل الأخضر ابتداءً من (وادي الخليج) الواقع شمال (مرتوبة) وشرق درنه، حتى (وادي كعب) جنوب (بطه) شرقي المرج وبالرغم من أن هذه المقرات أصبحت كما يقال (أثراً بعد عين) تقريباً والغالبية غير مستغلة، إلا أن ذلك لا يعني إهمالها وتركها كأنها لم تكن، وخلال الأعوام الماضية ظهرت بعض فرق المغامرين، وفرق الهواة ووصلوا إلى بعض هذه الأمكنة من الكهوف المعلقة، فمنهم من كان هدفه اشباع روح المغامرة والتسلية، ومنهم من يجمع اللقى جمعاً عشوائياً دون معاملتها معاملة علمية كجزء هام من التراث المعماري البيئي الأثري الليبي.

### الهدف من البحث

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على (أوشاز الجبل الأخضر كأحد الأساليب الفريدة للعمارة البيئية (عمارة الكهوف) والكشف عن هذه المقرات السكنية المعلقة). والتي يمكن الاستفادة من أفكارها في تطوير عمارة المناطق الجبلية وخاصة السياحية.

### أسلوب البحث ومنهجه :

اعتمد هذا البحث على الزيارات الميدانية للباحث والرفع والتصوير من الطبيعة والمعيشة للمكان والأطلاع على اليسيير من الكتب والمراجع والمتصلة بهذا الموضوع ولو عن بعد ثم عمل دراسة تحليلية لكافة العناصر المعمارية.

## أوجه استغلال الأوشاز

من خلال استكشاف وتحري عدد من أوشاز الجبل الأخضر، والتي تقع ما بين وادي الخليج شرقي درنة، ووادي كعب جنوب منطقة (بطه) شرقي المرج، اتضح دون شك أن تلك المقرات قد استغلت لفترة طويلة، ولهذا فإن أوجه الاستغلال قد تعاقبت على كل وشز جيلاً بعد جيل، فأحياناً يتضح أن الوشز استغل كمسكن ومنحل، ثم استغل في فترة أخرى مخزناً عاماً، أو منحلاً ضخماً ومن خلال التدقيق والملاحظة، يكون من اليسير التعرف على آخر استغلال للوشز..

ويعطينا وشز (كاف البيضاء) مثلاً جيداً على أن آخر استغلال له هو المخزن العام، فقد تم توسيع المقر، وتم تكسير ما يشبه الغرف التي كانت سكناً ليصبح الدور السفلي مجرد مساحة واحدة بطول حوالي (٢٥) خمسة وعشرين متراً وعمق يصل إلى ١٥ متراً، وهناك أيضاً مجموعة من الحفر في الأرضية الصخرية على طول حافة فوهة الوشز كانت لغرض تثبيت ساتر خشبي بصورة عمودية لحماية المخزون، ثم انتهى الساتر لتحل محله شرفة خشبية بصورة أفقية بقصد نشر المخزونات وتهويتها للتخلص من الرطوبة.. ويعطينا وشز (أم السموم)، مثلاً واضحاً على أن آخر استغلال له هو مسكن ومنحل بدليل بقاء ركن المطبخ ما يزال سليماً إلى حد ما، ومبنياً بالخشب والطوب والحجارة، مع وجود خلايا النحل من نوع بيداس، وعددها يزيد عن (٢٧) سبع وعشرين خلية، وبعضها ما يزال في حالة جيدة... كما يعطينا وشز (كاف أم القراف) وكوف (بلال) في وادي الحلابة شرقي (عين ماره) مثلاً جيداً عن أوشاز خاصة بالمناحل، وكذلك وشز (بوابريق) شمال شحات قرب الساحل... وقد تم العثور على وشز فريد من حيث موقعه الذي يدل دلالة أكيدة على أنه مخبأ، بحيث اختيرت لموقعه بقعة لا يرى منها الوشز على الإطلاق، يقع هذا الوشز شمال (قصر أوليبيا) بمنطقة (حلق البترا). قد يكون قد تم اختياره من قبل المجاهدين ضد الاحتلال الإيطالي لليبيا. ويعطينا أيضاً وشز (هوى ارحيم) الواقع في جرف انهيار أرضي دائري عظيم جنوب غرب راس الهلال مثلاً واضحاً على استغلال هذا المقر كمسكن ومنحل ومخزن عام في نفس الوقت... وعلى هذا الأساس، فإن أوجه استغلال الأوشاز في الجبل الأخضر تنحصر في الآتي :

- أ) مساكن خاصة أو عامة .
- ب) مخازن خاصة أو عامة .
- ج) مخابئ دفاعية .
- د) مناحل تقليدية .

ويؤخذ في الحسبان أن الناس في الجبل الأخضر خلال الغزو الإيطالي لليبيا قد استخدموا بعض هذه الأوشاز والكهوف للأحتماء بها، واتخاذها نقاطاً للكفاح ضد

المحتل، وقد تم تدمير كهف محصن شمال القبة قرب نبع الدبوسية (كاف بوشلوفة) نظراً لأستخدامه من قبل المجاهدين ضد قوات الغزو.

كما تم استغلال أوشاز عديدة لتخزين كل ممتلكات الناس عندما علموا أن الايطاليين عازمون على وضعهم في معتقلات الإبادة في البريقة، والعقيلة، وغيرها، وقد تم لهم إزالة أماكن الصعود وطمسوا معالم الأبواب، وأخفوا أدوات الصعود والهبوط، وقد أطلقوا على هذه العملية نعت (طرش) المعاليق وعلى هذا الأساس، فقد أدت هذه العملية إلى البقاء، وحفظ الممتلكات والمستندات داخل تلك المقرات إلى أن عاد من كتبت له النجاة من المعتقلات.

### اختيار أماكن النوم داخل الأوشاز

من الملاحظ أن أمكنة النوم قد تم اختيار موقعها في منتصف أرضية الدور الأول، فإذا كان الوشز يتكون من دور واحد فقط، فإن موقع حيز النوم يكون في منتصف أرضية ذلك الدور، وإذا كان للوشز أكثر من دور، فإن موقع حيز النوم يوجد أيضاً في منتصف الدور الأول. وهذا الاختيار لم يأت عشوائياً بل أتى نتيجة تجارب ونتيجة حوادث قد تكون وقعت بالفعل في حالة اختيار مكان آخر لحيز النوم، ومن الواضح في عملية اختيار واعتماد منتصف أرضية الدور الأولى كحيز دون غيره للنوم راجع لسببين رئيسيين هما :-

١- يستطيع النائم ان يفيق من نومه عند سماع أية حركة في أي جانب من جوانب الوشز، فمثلاً داخل وشز (كاف البيضا) الذي يمتد دورة الأول مسافة تتعدى (٣٠) ثلاثين متراً، فإن النائم لا يسمع أية حركة إذا كان موقع نومه في طرف الدور الأول حين يبعد عن الطرف الثاني للدور مسافة ثلاثين متراً، أما في حالة اختيار منتصف الدور الأول فإن باستطاعة النائم أن يفيق في حالة حدوث حركة على بعد (١٤) أربعة عشر متراً فقط .

٢- منطقة منتصف الدور الأول هي أقرب ما يمكن تسميته بباب الوشز حيث بكرة الصعود والهبوط، ولهذا فإن الشخص الدخيل الذي يحاول الولوج إلى الوشز، فإن موقع مدخل الوشز وخاصة فتحة الباب في الشرفة الخشبية تكون في منتصف الشرفة، أي أنها اقرب بقعة إلى منتصف أرضية الدور الأول بالوشز، وهو موقع حيز النوم المعتمد، ولهذا، فإن النائم يفيق وينتبه إلى أية حركة لمحاولة فتح باب الدخول بالشرفة والدخول إلى الوشز.

وقد تم العثور على مواقع محفورة في أرضية الأوشاز الصخرية بحيث يكون حيز نوم الشخص ففي منسوب أقل بستة سنتمترات تقريباً عن مستوى أرضية الوشز، والحيز المحفور يكون عادة بطول وعرض شخص نائم تقريباً، ومن المرجح أن عملية حفر

حيز النوم بأرضية الوشز الصخرية بعمق قدره (٦ سم) ستة سنتيمترات راجع لإيجاد مكان مناسب لحفظ التبن ومنعه من التبعثر والتين والأغصان توضع أسفل الفراش لمنع نفاذ برودة الصخر حيث تعمل كعازل حرارى. هذا النمط من أمكنة حيز النوم موجود داخل وشز (كاف البيضا) وداخل وشز (هوى ارحيم) أمكنة حفرت فى عمق الصخر بحيث لا يتسع كل حيز الا لشخص واحد فقط وقد أعدت هذه الأمكنة بواسطة نحت مهذب وقد هشمت بعض أسافلها، وتم وضع سيقان خشبية متراسة تمثل أرضية الحيز، ويوجد نظير لهذه الأمكنة فى الدور الأول الأسفل داخل وشز (كاف البيضا)، ويراعى أن هذه الأمكنة قد هشمت جوانبها فى فترة متأخرة عندما استغل المقر كمخزن عام ومن المرجح أن مثل هذه الأمكنة الضيقة والمحموزة والتي تمثل النمط الثاني هي أمكنة نوم النساء، لأن عملية إسدال ستارة حاجبة تمكن المرأة من تغيير ملابسها، واعداد زينتها فى حيز معزول منفرد...

كما تم العثور على نمط ثالث من أمكنة النوم داخل وشز (هوى ارحيم)، وهذا الحيز مجرد مصطبة حجرية ترتفع عن مستوى أرضية الوشز ارتفاعاً مناسباً، وهذه المصطبة فى حجم سرير عريض يتسع لشخصين اثنين، وقد تم نحتها بصورة تحتوى على انحدار بسيط بحيث ترتفع المصطبة التي تمثل السرير من ناحية الرأس إلى أعلى، بحيث أن النائم لا يحتاج إلى وسادة، وهذه الكيفية لم تأت اعتباطاً ولكنها تمكن النائم أو الشخص المستلقى من مشاهدة الدور الأول داخل الوشز بمجرد إن يفتح عينية دون حاجة إلى تحريك قامته، عليه فقط أن يفتح عينيه فيرى ما يجرى داخل الوشز، هذا السرير الصخرى العريض ما يزال فى حالة جيدة داخل وشز (هوى ارحيم) بالدور الأول من الجهة الغربية، ومن تلك البقعة بالوشز يمكن للمستلقى الاستمتاع ببزوغ القمر عندما يغمر المكان بضوئه عبر الليالى الصافية.

وهناك أيضاً نمط رابع من أمكنة النوم، فقد تم العثور على غرف كاملة مبنية بطوب البناء المصنوع يدوياً، ومسقوفة بسيقان الصنوبريات بوادى الكوف - ويؤخذ فى الاعتبار ان الغرف التي تم بنائها بطوب مصنع واعدت لها أسقف من جزوع الصنوبريات داخل وشز (السلمانية)، هذه الغرف تمثل المقر كله بما فيه امكان النوم، ومن المرجح أن السبب الرئيسى لإنشاء غرف مبنية داخل وشز (السلمانية) راجع لمواجهة فوهة الوشز للرياح السائدة فى المنطقة.

هناك أيضاً نمط خامس من أماكن النوم داخل الأوشاز، فقد تم العثور على ما يشبه المسطبة الخشبية وقد شيدة تلك المساطب بمكان مرتفع قليلاً عن مستوى سطح أرضية الوشز ومن المرجح أن تلك المساطب المعدة من سيقان نبات العرعر المتراسة تمثل أماكن للنوم كما هو الحال داخل وشز (الحوش) فى وادى (كعب) شرق المرج جنوب منطقة بطه وأنه تم العثور على نمط سادس لحيز نوم داخل وشز (أقشيش) شمال شرق شحات وهذا الحيز مجرد انخفاض شبه دائرى تم اعداده بواسطة النحت والحفر

ويفرش هذا الحيز بالتين والأغصان بحيث يتم اتخاذ كحيز للنوم وتم العثور بالفعل على بقايا أغصان العرعر وأوراق الأشجار، وقد فرشت في هذا الحيز المستغل للنوم من الناحية الغربية للوشز وقد تم العثور على نمط سابع من أماكن النوم داخل وشز (بو الكاسح) بوادي الخليج شمال (مرتوبا) شرق درنه وهذا الوشز غريب التصميم، وربما يكون مكان للملاذ منذ أزمنة بعيدة وهو يحتوى على رسومات غريبة وتوجد في الجهة الشرقية منه شبه غرفة ذات ثلاثة جدران وبحيث قد أعدت في الجدار الشمالي فتحة شبه دائري تمكن الشخص المستلقي داخل هذا الحيز من مراقبة فوهة الوشز بكامله إذا ما أفاق على سماع أية حركة أو صوت. وعلى هذا الأساس يتخذ موقعه الدفاعي عن المقر، وتعتبر هذه الأنماط التي ذكرت وحددت مواقعها هي حيزات وأماكن (النوم الحذر) حيث تساهم أماكن النوم هذه في إتاحة فرصة أوفر للنائم من اليقظة وبالتالي اتخاذ ما يلزم من وسائل الدفاع عن الوشز، ويجوز أن تكون مثل هذه الحيزات هي أماكن نوم تخصص افراد يقومون مما أشبه الحراسة للوشز ويتم توكيل هذه المهمة لهم من بين سكان الوشز بالتناوب .

ويؤخذ في الحسبان أن هناك حيزات نوم أخرى ولكنها قليلة جداً وقد تم العثور على أماكن نوم في أدوار عليا داخل وشز (الراجل) بمنطقة الحديد بوادي الكوف. وبالرغم من وجود حيز النوم هذا في دور أعلى من الدور الأول بالوشز، إلا أن لهذا الحيز إمكانية مراقبة مقدمة فوهة الوشز بوضوح، كما يجوز وجود أماكن (للنوم الحذر) داخل الأوشاز قد اختفت معالمها، وليس في ميسور المرء تحديد مواقعها نظراً لطول تعاقب القرون.

ومن خلال ما تقدم في إيجاز عن مواقع أماكن النوم داخل الأوشاز، فإننا نستخلص الآتي :

- ١- أن أماكن النوم هي مواقع للمراقبة والحراسة وهي أمكنة لنوم حذر !! .
- ٢- أن أفضل وأنسب موقع لحيز النوم يكون في منتصف الدور الأول بالوشز.
- ٣- أن اختيار مواقع أمكنة النوم أتى بعد تجارب وملاحظات وخبرة.
- ٤- أن اختيار حيز النوم الحذر يكون دائماً قرب مكان فتحة الدخول (حيز بكرة الصعود والهبوط).
- ٥- أن بعض أمكنة النوم قد تكون في ركن آخر من الوشز، ولكن ذلك الموقع يطل على باقى الوشز.
- ٦- أن حاستي السمع والبصر كانتا قويتين لدى سكان الأوشاز.

#### ما هي الأوشاز

بالنظر إلى تعدد أنماط هذه المقرات واختلافاتها التصميمية والوظيفية في آن واحد، وفي عدم العثور على تسمية شاملة فيما كتب عن المنطقة من قبل الرحالة بحيث لم

نجد تسمية لهذه المقرات باستثناء جملة مقتضية واحدة، عُرف بها الرحالة (الاخوان ببشى) هذه المقرات عام ١٨٢١م حيث تم وصفها بأنها (مقرات جوية) AERIAL (ABODES) والأوشاز هي مجرد مقرات صعبة المنال وهي ملاذات اضطرارية آمنة خلال عصرها، ترتفع جميعها عن سطح الأرض ارتفاعات متفاوتة من (٩) تسعة أمتار تقريباً إلى ارتفاع يقدر بحوالى (٥٠) خمسين متراً والأوشاز معظمها مجرد تجوفات طبيعية فى الانحدارات الصخرية بجوانب الاودية الصخرية، استعين أحياناً فى توسيعها وتحسينها بواسطة النحت، أو اشعال النار وتكسير الأحجار، وقد شيد داخل بعضها غرف بطوب البناء، وحفر داخل بعضها مخازن للغلال، وحيزات لتخزين الماء، وأعدت داخل معظم الأوشاز مناخل للحصول على الغذاء والدواء والشمع، وأنشئت بكثير منها شرفات من الخشب تمتد فى الجو أمام فوهة الوشز، وتبلغ مساحة الشرفة أحياناً (٦٠) ستين متراً مربعاً والوشز معد به كل المرافق الضرورية بدراية بالغة أتت بعد التجارب واكتساب الخبرات.

ومن حيث موقع الوشز، فإنه يقع فى بقعة صعبة من السفح الصخرى، ولا يهم مدى ارتفاع الوشز بقدر ما تهم تلك البقعة التى يصعب الوصول إليها ... ولا يمكن الصعود والهبوط من الأوشاز إلا باستعمال حبال أو سلاسل واستخدام أدوات معينة، بالإضافة إلى عدم اغفال الشجاعة والمهارة والخبرة.

### الأسماء التى أطلقها الأسلاف على أوشازهم

الأوشاز يختلف بعضها عن بعض، وهذه الاختلافات تأتي من حيث الشكل العام للوشز، أو من حيث الحجم بصرف النظر عن المضمون للوشز، وقد أطلق سكان الجبل الأخضر عدة تسميات تطلق كل منها فى منطقة معينة، وهذه التسميات كالتالى :

١- (معلقة) وجمعها - معلقات - أو معاليق، وهذه التسمية تعنى مقر يشبه الغار أو المغارة، وبما أن هذه المغارة مرتفعة عن سطح الأرض فهى (معلقة) وهذا الأسم شائع فى منطقة الجبل الأخضر عموماً.

٢- (معلقة) ويطلق هذا الأسم على النمط الأصغر من حيث المساحة والسعة، ويعرف هذا الأسم فى المنطقة المتاخمة لوادى الكوف من جهة الغرب، ولكن هذه التسمية نادراً أن تسمع.

٣- (طيارة) وهذه التسمية معروفة فى المنطقة المتاخمة لمدينة سوسة، خاصة منطقة الساحل، ولعل التسمية تطلق على مساكن الأجراف التى أعدت وأنشئت لها شرفات من سيقان الأشجار تمتد وتنتشر فى الجو أمام فوهة الوشز.

٤- (طبقة) تطلق هذه التسمية على النمط الذى يشبه أعلاه أسفله، ويمكن أن ينطبق الشكل دون تشويه أى أن حافته العليا تشبه حافته السفلى طبق الأصل، وجمعها (طباق) بكسر الطاء - طباق الأرض : ما علاها، وهى تسمية شائعة فى المنطقة عموماً.

٥- (كاف) وجمعها (كوف) وهذه التسمية اتية من اسم كهف وكهوف، وغالباً ما يختص (الكاف) بمهمة المنحل، وقد أعدت أوشاز (الكوف) باستعمال النار وتكسير الأحجار وهذه التسمية شائعة فى وادى درنة حتى أن جانباً من الوادى اسمه (باطن الكوف)، وتمتد هذه التسمية عبر المنطقة من وادى درنة حتى وادى الحلابه، حيث (كاف أم القراف) و (كوف بلل) شرق عين ماره، وهذه الكهوف التى نعيها هى كهوف مرتفعه جداً، وليست الكهوف الأرضية المعروفة.

٦- (تيقه) وتعرف هذه التسمية فى المنطقة الواقعة إلى الجنوب من بلدة كرسه، وشمال منطقتى (عين ماره) و (المنابير) ومن المرجح أن هذه التسمية آتية من الفعل (تاق، وتتوق إلى الشئ أى تشوق إليه وأسرع نحوه) وأيضاً (تاق) بمعنى خرج وبان، والمرء تواق إلى ما لم ينل، وهذا المعنى قد يدل على صعوبة الوصول إلى الوشز، ومن هذه الأوشاز (تيقه سيدى يادم) و (تيقه يونس) فى (وادى الانجيل) جنوب كرسه، والتيقه والغراب) فى وادى (ارفيد) غرب درنة.

٧- (شرايحية) وتطلق هذه التسمية على المقر الصخرى الذى يرتفع عن مستوى الأرض ارتفاعاً كبيراً، ولكن سمك سقفه ضئيل لا يقارن بالنسبة لإرتفاع المقر، أى أن سقفه يشبه شريحة من الصخر. أو نظراً لموقع المقر فى أعلى الجرف فيتمكن قاطنوه من رؤية اكبر مساحة من البيئة المقابلة فتتشرح أنفسهم.

٨- (وشز) وجمعها (أوشاز) وهذه التسمية تعرف فى أغلب منطقة الجبل الأخضر، من جهة الشرق، وخاصة جنوب غرب رأس الهلال، وهذه التسمية تعنى : (ما أعد فى عجاله) - (المكان المرتفع الذى يلجأ إليه) - وتعنى أيضاً التهيؤ للشر).

وعلى هذا الأساس، فإن اسم وشز هو الاسم الذى سيرد ذكره غالباً دون غيره من أسماء هذه المقرات، معبراً ودالاً على أى نمط من تلك المقرات وأسمائها، دون الإنقاص من التسميات الأخرى، والتى وردت جميعها باللغة العربية. أما التسميات التى تعرف بها نسبة عالية من الأوشاز حتى الآن فهى تسميات لا تدل



على نوع الوشز من الناحية الهندسية أو اللغوية، وإنما أتت هذه التسميات فيما بعد، ومعظمها يدل على موقع الوشز من حيث تأثير الرياح فيه، مثل (وشز أم السموم) لأن فوهة الوشز تقابل رياح القبلى الغير مستحبة أو تأتي التسمية نظراً لطبيعة الصخور، مثل (كاف البيضاء)، لأن الوشز يقع في جرف جبرى أبيض أو تأتي تسميته دالة أسماء أشخاص كانوا يسكنونها، أو كانوا سبباً في إنشائها ذات يوم. على اسم شخص مثل وشز (بومناس) ووشز (بو الكاسح) ووشز (هوا ارحيم) ووشز (اقشيش) ووشز (سليمان بوشعيب) أو لأرتفاعها الشاهق عن سطح الأرض وموقعها الذى كان مقراً لكواسر الطير، مثل أوشاز (النسورية) و(طيارة بالطيور) أو أخذ الوشز اسم موقع معين لعين مياه مثل اسم وشز (عين جرم) ووشز (عين الرويحينة) وللنساء نصيب فى تسميات الصقت ببعض الأوشاز، مثل وشز (العجوز) ووشز (السليمانية) ووشز (نوارة) أو أتى الاسم يدل على حادثة ما وقعت لحيوانات، أو طيور مثل وشز (كاف الناقة)، أو وشز (كاف الغراب) .. الخ

### نبذة تاريخية عن أسباب استنباط الأوشاز واللجوء إليها

من البديهي أن الانسان لا يلجأ إلى سكن الأوشاز أو استخدامها لأى غرض، كالتخزين، وتربية النحل إلا مضطراً تحت وطأة ظروف وأحداث خطيرة إلى أبعد حدود الخطر، لأن اللجوء إلى هذه الأوشاز العالية التى تقع جميعها فى سفوح صخرية سحيقة، وتحيط بها مخاطر السقوط فهى مقرات تقع على حافة الموت...

والواضح جلياً أن سبب استنباط هذه الأوشاز واللجوء إليها هو (ظهور أخطار رهيبة، ومهلكة) فما هى تلك الأخطار؟ ... والإجابة على هذا السؤال ليست سهلة، وذلك لأن المنطقة التى تقع فيها هذه الأوشاز هى مناطق الأودية الصخرية الوعرة التى لم تكن مطروقة من قبل المؤرخين والرحالة الذين يسلكون عادة طرقاً سهلة ومعلومة، وهذه الطرق تقع جنوب المنطقة الوعرة التى تعترض أراضيها الأودية الجبلية السحيقة بطريقة عمودية أى من الجنوب إلى الشمال حيث تنتهى الأودية بالمنطقة الساحلية الضيقة عن البحر وطرق الرحاله الذين كتبوا ودونوا معلومات عن برقة هى طرق معروفة ذكروها، وتقع ما بين اجدايبيا غرباً، ثم بنغازى والمرج وسمالوس والمخيلى والتميمي، ثم هضبة السلوم شرقاً فطرق الرحالة كانت تستخدم للقوافل عبر الأراضى المنبسطة التى تلائم الابل، ولهذا لم يتطرق أحد من الرحالة، والمؤرخين إلى ذكر هذه الأوشاز نظراً لاختفائها فى أودية وعرة.

### أسباب استنباط الأوشاز واللجوء إليها كما يلى :

يتضح جلياً أن أخطار مهلكة، واحداثاً وكوارث عامة قد برزت للناس منذ أكثر من ثمانية قرون من الزمان، الأمر الذى أجبرهم على اتخاذ تدابير عاجلة، وإيجاد الخطط الضرورية، التى من شأنها حماية أنفسهم قبل حماية أى ممتلكات ثانوية

إذا ما افترضنا أن الكهوف الأرضية المحصنة قد استتبقت فكرتها قبل اعداد الأوشاز المعلقة فإن الأخطار التي داهمت المنطقة كانت مستقلة بحيث أن الكهوف التي تم تحصينها لم تعد ذات جدوى، وعلى هذا الأساس، فإن ما تبقى من سكان المنطقة قد تم لهم أعداد خطة جديدة تفوق خطة تحصين الكهوف الأرضية، وأنت النتيجة متمثلة في استنباط فكرة اعداد الأوشاز، وهلا ملاذات اضطرارية في أجراف الأودية السحيقة...

ومن خلال دراسة تاريخ المنطقة في فترة تقدر بدايتها من حوالي (٨) ثمانية قرون خلت، يتضح لنا أن أعوام الجذب وما يتبعها من مجاعات مهلكة قد أصابت المنطقة، وما يجاورها من مناطق فنجد أن في غرب ليبيا أصابت المجاعة المنطقة بأسرها بامتداد جميع بلاد المغرب. (هذه الشدة التي أصابتهم، وكانت الشدة دوام الغلاء في جميع المغرب من سنة ٥٣٧هـ / ١١٤٢م ) إلى هذه السنة (يقصد ٥٤٣ هـ) وكان أشد ذلك منه عام ٥٤٢ هـ (١١٤٧م) فإن الناس فارقوا البلاد والقرى ودخل أكثرهم إلى مدينة صقلية، وأكل الناس بعضهم بعضاً وكثر الموت في الناس.

هذه الصور الكئيبة التي ذكرها (ابن الأثير) تمثل مجاعة شديدة إلى درجة أن الناس أكل بعضهم بعضاً، قد حدثت على طول امتداد بلاد المغرب، فماذا قد حدث في شرق منطقة برقة أي القطر المصري في تلك الفترة؟

(في أواخر عام ٥٣٧هـ وأوائل عام ٥٣٨ هـ، كان بمصر وباء عظيم، فهلك منه أكثر البلاد، وماذا حدث بعد ذلك في مصر بعد خمسين عاماً نجد أن المجاعة قد استفحلت وأن احداثاً رهيبية قد عمت المنطقة كلها، إذ نجد الأديب والطبيب: (عبد اللطيف البغدادي) يدون تلك الأحداث المفجعة التي حلت مع حلول عام ٥٩٥ هـ أي عام ١١٩٨م، فيقول (أن الناس أكلوا الميتات والجيف والكلاب والأرواث، ثم تعدوا ذلك إلى أن أكلوا صغار بني آدم فكثيراً ما يعثر عليهم ومعهم صغار مشويون أو مطبخون، فيأمر صاحب الشرطة باحراق الفاعل لذلك والأكل ...) إلى أن يقول : (أن تلك الأحداث كنت أفر من رؤيتها لبشاعة المنظر، فكثيراً ما كانت المرأة تملص من صبيتها في الزحام فيتصورون حتى يموتوا، وأحرق في أيام يسيرة ثلاثون امرأة، كل منهن تقر أنها أكلت جماعة، فرأيت امرأة قد أحضرت إلى الوالى وفي عنقها طفل شوى فضربت أكثر من مائتى سوط على أن تقر، فلا تحير جواباً بل تجدها قد انخلت عن الطباع البشرية ثم سحبت فماتت على مكان ... ) ويضيف البغدادي قائلاً : (ولقد نيشت القبور وأكل الموتى) ويؤكد أيضاً على أن تلك الكارثة كانت عامة، فيقول : (ان هذه البلية التي شرحناها، وجدت في جميع بلاد مصر ليس فيها بلد إلا وقد أكل فيه الناس أكلاً ذريعاً) وينهى تلك الصور المؤسفة التي عاصرها بدعاء إلى الله، فيقول : (ومن الله سبحانه، يرجى الفرج، وهو المتيح للخير بمنه وجوده) ...

بعد ذلك بعامين اثنين، أي عام ١٢٠٠ نجد أيضاً (ابن الأثير) يذكر الآتى :

(وفي هذه السنة أشدت الغلاء بالبلاد المصرية لعدم زيادة النيل، وتعذرت الأقوات حتى أكل الناس الميتة، وأكل بعضهم بعضاً، ثم لحقهم عليه وباء وموت كثير أفنى الناس)، وهذا يدل على أن هناك فترات جذب تتجم عنها مجاعات مخيفة يلحقها أيضاً نفشى وباء الطاعون... بعد هذه الأحداث المحيطة بمنطقة برقة، والتي لم تكن بمعزل عنها، نجد ما يؤكد ذلك فبعد مرور حوالي ٩٠ تسعين عاما عن الأحداث السالفة، نقف في عام ١٢٩٤م فيتضح لنا الآتي:

(تزايد الغلاء واشتد البلاء، واجدبت بلاد برقة أيضاً، وعم الغلاء والقحط ممالك المشرق والمغرب).

وفي عام ١٣٢٠م أى بعد ذلك بسبعة أعوام فقط اجتاح برقة وبقيّة الشمال الأفريقي زلزال أحدث كثيراً من الخراب، وعلى هذا النحو ظلت أحوال برقة تسير من سيئ إلى أسوأ واشتد بها القحط، واستبد بأهلها الجوع.

ومن المرجح أن هذه الصورة التي ذكرها التيجاني كانت قد بدأت قبل اثني عشر عاماً، إذ نجد أنه في عام ٦٩٥هـ - ١٢٩٥م (قد هبت ريح سوداء مظلمة على مصر من بلاد برقة، حاملة تراباً غطى الزرع، وعمت تلك الريح أقاليم البحيرة والشرقية والغربية، وأعلى الصعيد، وبلغت الشدة غايتها، فأكل الناس الميتة من الكلاب والمواشي، وبنى آدم، وأكل النساء أولادهن اموتى، وتلا هذه المجاعة أنتشار وباء اطاعون في طول البلاد وعرضها، وهذه المجاعة اكتسحت مصر وبرقة).

من هنا يتضح أن فترات القحط والجذب وأعوام المجاعات وكذلك نفشى أوبئة الطاعون التي تكتسح المناطق المتاخمة لأقليم برقة، هذا الأقليم لم يكن في منجاة من تلك الكوارث التي تحصد الناس بمنجلها الأسود، وهكذا بحلول القرن الهجري التاسع تنقطع أخبار برقة، ويصمت المؤرخون عنها.

وكان مما يزيد هذه الحالة الكئيبة كآبة وقوع المجاعات وانتشار وباء الطاعون في أعقاب كل مجاعة تقريباً، وبالنظر لتأخر الطب في تلك الحقب، فإن كل طاعون يدب في أى إقليم من أقاليم الشرق الأوسط، وما جاورة - كان عادة يسرى إلى الأقاليم الأخرى، فقد كان هناك طاعون بدأ في مصر عام ٨٤٩هـ (١٤٤٥م) وآخر في (تلمسان) عام ٨٧١هـ (١٤٦٦) وثالث فشا في (مصر وليبيا وتونس) عام ٨٧٣هـ (١٤٦٨) ورابع اجتاح (غزة) عام ٨٨١هـ (١٤٧٦م) وخامس اجتاح (طربلس وتونس) عام ٨٩٩هـ (١٤٩٣م) وفي عام ١٧٦٧م اجتاحت طرابلس مجاعة فظيعة، وفي صيف عام ١٧٨٤م انتشرت المجاعة من جديد لدرجة أن المرور على الأقدام أو على ظهور الخيل أصبح شيئاً مخيفاً بسبب الجوعى الذين يموتون كل يوم على الطرقات، وقد جرت المجاعة خلفها الطاعون بحيث أن عدد سكان المدينة (١٤) أربعة عشر ألفاً، مات منهم الربع حيث حصدهم الطاعون.

ولم تكن برقة لتسلم من شر المجاعات والأوبئة في مثل تلك الأحوال ...

هذه هي الصورة في مجملها بالنسبة لأحوال برقة في القرن الهجرى التاسع، ولقد أكدها الرحالة الوحيد الذى عبر برقة في مطلع القرن الهجرى العاشر وهو (الحسن الوزان) الذى أسر فيما بعد، وتنصر واشتهر باسم (ليون الأفريقي) وتمت رحلته بين سنة ٩١٠ هـ، ٩٢٧ هـ.

وقد ذكر العياشى عام ١٦٦٢م أن الجبل الأخضر يحوية أقوام من البدو القطاع متحملين طغيان الزعماء البدو، دون أثر لأية حكومة.

وفى ربيع سنة ١٧٣٣، اجتاح المدينة (يقصد طرابلس) وباء الطاعون، ومات فيه أكثر من أربعة آلاف نسمة، وفى العامين التاليين قاست طرابلس وبرقة كثيراً من أثر الجفاف والمجاعة الناشئة عنه .

وإذا رجعنا إلى الورا عبر التاريخ نجد اشارة غريبة يذكرها - ابن خرداذبة - ابو القاسم عبد الله (حدود ٣٠٠ هـ) فى كتابة (المسالك والممالك) عن وجود حيوانات مفترسة فى برقة فنجده يدون ذلك على لسان شاعر .

(الشفح من برقة أوطأته \* حيث يحل الضبع والذئب)

وهذه الإشارة تدل على كثرة الحيوانات بالمنطقة وما ينجم عنها إذا ما عضها الجوع من فتك بالناس، وهذا ما نجده واضحاً دون أدنى شك عندما نجد الرحالة الشهير (الشريف الادريسي) (حدود سنة ٥٤٨ هـ) يدون فى كتابه (نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق) عن وجود قطعان من الذئاب والضباع تفترس الناس، يقول الادريسي عن برقة : (بها قطائع - بقر وحشية وكذلك بها ذئاب كثيرة وضباع تفترس السالك إذا تبينت الضعف فيه، وهذا الأمر حتمى إذا ما خلت المنطقة من المواشى والنباتات تحت جور المناخ، وأعوام الجذب، فإن الحيوانات المفترسة تهاجم أى مخلوق، وتصبح تلك الحيوانات جسورة تحت وطأة أنياب الجوع، ويظهر أن الحيوانات المفترسة كالضباع والذئاب كانت مستمرة فى ازعاج الناس على امتداد الأعوام، حيث نجد اشارة أوردها (بيشى) عام ١٨٢١ م عندما كان مارا بمنطقة الجبل الأخضر بالقرب من مدينتى سوسه وشحات، يقول :

(فى طريقنا صادفتنا ضبع عند غروب الشمس، وكانت الطريق مزعجة بسبب تلك الحيوانات وابن أوى) كما أن هذا الرحالة أشار أيضاً إلى أن مدينة درنة قد دمرها الطاعون، وعلى هذا الأساس فان مسببات اللجوء إلى الأوشاز كانت تبرز من حين إلى آخر وتحتاج الأقاليم، وذلك عبر القرون ما بين عام ١١٤٢، وعام ١٨٢١م ... ومن خلال هذه النبذة التاريخية الموجزة، تتضح جليا الأسباب الأساسية المخيفة التى كانت سببا لإنشاء وإعداد مساكن الأجراف فى جوانب أودية الجبل الصخرية السحيقة وهذه المسببات هى :

١- أعوام الجذب والمجاعات

٢- نقشى الأمراض وخاصة وباء الطاعون

٣- فترات الفوضى والجور

٤- الظروف الطبيعية المخيفة.

وقد أدت تلك الملاذات المعقدة مهمتها على خير وجه، فقد انعدم الاختلاط بين الناس، كلما داهم المنطقة وباء الطاعون، وبهذا تم انقاذهم من شر العدوى بفضل اللجوء إلى الأوشاز، وكذلك فقد تسنى لهم أعداد مناحل بعيدة المنال بقصد الحصول على الغذاء والدواء في آن واحد، كما أن تلك الأوشاز العالية قد ساهمت في المحافظة على الناس من الجور والأعداء والسطو والقتل، فكانت فكرة إعداد وإنشاء أوشاز الأجراف من أنجح الأفكار وأسلمها في ذلك الحين، فقد جنبت ما تبقى من سكان المنطقة من الهلاك المؤكد لو بقي أولئك السكان على الأرض في تجمعات كالنجوع...

وما يزال صدى ذلك البيت من الشعر مسموعاً حتى اليوم في الجبل الأخضر، وهو لأحد ساكني تلك الأوشاز منذ عشرات أو مئات الأعوام:

(القمح واجد والرحى رقاقة \* والراس مامن حاطه في طاقه)

وهذا البيت الشعري يصف حالة الأطمئنان التي يشعر بها كل من أعد لنفسه وأسرته وشزاً، فيذكر أن لديه كمية من القمح وأن بحوزته رحي جيدة الطحن وأن حياته وأفراد عائلته في مأمن من الأخطار في وشزهم المرتفع...

الفترة الزمنية التي استغلت خلالها الأوشاز (١٣٠٠م - ١٨٢١م)

من خلال ما تقدم حول أسباب إنشاء الأوشاز بالمنطقة رأينا أن بداية الجذب والقحط والمجاعات وتفشي الأوبئة التي دونت في كتب المؤرخين والرحالة منذ قرون تقترب بدايتها مع منتصف القرن الثاني عشر الميلادي، حوالي عام ١١٤٢م، ومع مطلع القرن السادس الهجري حوالي سنة ٥٣٧هـ، ولما كانت تلك الفترة هي الفترة التي اجتاحت فيها تلك الكوارث ما جاور إقليم برقة من الشرق والغرب، وبالرغم من أن هذا الإقليم يتأثر بما يحدث حوله شرقاً وغرباً، إلا أن التاريخ الفعلي المدون الذي ذكرت فيه برقة علانية بأنها تعرضت للجذب والقحط، واشتد البلاء بها واستبد بأهلها الجوع يقع ما بين (١٢٩٤ م - ١٣٠٢ م) فإن من المرجح أن يكون مطلع القرن الثالث عشر الميلادي هو أنسب تاريخ بدأت تظهر خلاله فكرة تحصين الكهوف بصورة تعوق الدخلاء، ثم تلاه إنشاء واعداد الأوشاز المعقدة عبر سفوح الأودية الصخرية ذات الانحدار العمودي واستمر استغلال تلك الأوشاز كمساكن فعلية إلى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، حيث نعثر على تاريخ مدون وهو عام ١٨٢١م عندما زار الرحالة (بيشي) منطقة الجبل الأخضر، وشاهد عائلات تسكن في تلك الأوشاز التي وصفها بأنها (مقرات جوية) (AERIAL ABODES)

الخلاصة

يلاحظ أن هناك تقدماً ملموساً في اتخاذ تحسينات وإضافات واستنباط للطرق المثلى في معظم الاستخدامات بالأوشاز مما يمكن إدراج ذلك التقدم تحت ما يعرف بالتطوير نحو

الأفضل حسب الأفكار والإمكانيات المتوفرة لدى سكان تلك الأوشاز ومن بين الاستخدامات التي يلاحظ فيها التحسين والتطوير ندرج الأمثلة الآتية :

#### أولاً تعدد الأدوار داخل الوشز :

من الطبيعي أنه خلال المرحلة الأولى من اعداد الوشز سواء عن طريق النحت في الأجراف الجيرية الهشة أو عن طريق اختيار تجويف طبيعي يقع في واجهة الأجراف الصلدة فإنه يكتفى بادئ ذي بدء بحيز واحد صغر ام كبير حجمه ثم أنه عبر الأعوام تؤخذ التدابير في عملية توسيع المقر حسب الحاجة، وعلى هذا الأساس فقد كان بين عمليات التوسيع هذه اللجوء إلى تعدد الأدوار بواسطة استخدام الأخشاب أو النحت، ففي داخل وشز (اعنييه) شمال شحات تم اعداد دور ثان داخل الوشز بواسطة الحفر واستخدام سيقان أخشاب الصنوبريات بحيث أصبح المقر وشزين داخل وشز واحد وقد تم حفر دور ثاني داخل وشز (كاف البيضا) بوادي الكوف عن طريق نحت جدار الكهف الداخلي بطول يقدر بحوالي (٣٠) ثلاثين متراً وبعرض حوالى (٣) متر وارتفاع يقدر بحوالى ٢,٥ مترين ونصف وفي منتصف أرضية هذا الدور الصخرى أعدت فتحة باب وهي مجرد كوة في الصخر لها غطاء حجري وتتسع هذه الكوة لولوج جسد الإنسان ولها سلم خشبي يتكون من جذع زيتون أعدت به حفر تمثل درجات السلم وداخل هذا الوشز توجد دورتا مياه، ومن المرجح أن هذا الوشز يعتبر سكنا جماعياً لعدة أسر، وداخل وشز (الصعودية) في وادي (شغميمه) جنوب (مسه) تمت عملية إعداد ادوار من سيقان عظيمة من الخشب، ولكن قد ضاع معظمها، ويعطينا (كاف لبض) شرقي (عين ادبوسيه) نموذجاً فريداً في اعداد الأدوار من سيقان الخشب، وقد أعد داخل فراغ هذا الكهف دوران خشبيان، يعلوا أحدهما الآخر، والدور الأول يتكون من سيقان العرعر المتينة، وعددها (١٧٥) مائة وخمسة وسبعون ساقاً، أما الدور الثاني فهو صغير بالنسبة للدور الأول، ويعطينا أيضاً وشز (ام السموم) بوادي الكوف نموذجاً واضحاً في توسيع المقر بواسطة الحفر، ونقر الحجر، ففي هذا الوشز أكثر من أربع مساطب تعلو بعضها، وقد أعطت للمقر اتساعاً كبيراً مما جعل هناك عمليات تصنيف للاستخدامات فهناك أدوار للنحل ودور للتخزين وأعلى دور بالذات استخدم حيز للمطبخ ليتصاعد الدخان خارجاً إلى أعلى دون أن يمر على باقي الأدوار فيسبب الإزعاج ويلحق الضرر.

#### ثانياً : استخدام أحجار البناء :

يلاحظ داخل وشز (السليمانية) بوادي الكوف أن سكان ذلك الوشز لم يكتفوا بفراغ الكهف، وقد أعدوا عن طريق البناء غرفاً شيدت بواسطة قوالب من الطوب، تم تصنيعها في قوالب خشبية ثم جفت وأسقف هذه الغرف من سيقان الأشجار وقد تم بناء جدار من الأحجار ليستر فوهة وشز (الحوش) في وادي كعب شرق المرج، وداخل وشز (أم الخشبيات) في وادي الشيمسى شمال الشحات، تم بناء حائط عظيم السمك

وأعد داخله ممر إلى داخل الوشز، كما أن هناك بناء منحل كامل بنى بحجارة مصقولة ومهذبة بواسطة معاملتها بأداة حديدية لتسوية جوانبها في وشز (بوابريق) شمال شحات أيضاً، ويعتبر هذا البناء نموذجاً جيداً في استخدام الحجارة، كما أنه يقدم فكرة واضحة عن أعداد خلايا (الفاوطن) شأنه في ذلك شأن جدار كهف (صرصريطة) جنوب (كرسه).

#### ثالثاً : دورات المياه وأحواض الغسيل :

من الملاحظ أن دورات المياه التي أعدت أول مرة قد تم اعدادها بشكل بسيط وكما اتفق، ثم أنه بعد ذلك تم أعداد دورات مياه بصورة أفضل، ففي الركن الجنوبي الشرقي من وشز (صرصريطة) يلاحظ أن دورات المياه القديمة قد ألغيت تماماً، وذلك بحفر دورات مياه أفضل محلها، كما هو الحال أيضاً داخل وشز (تيقة يونس) شمال منطقة (المنابر) بوادي الانجيل كما أنه تم اختيار الحيز المناسب لدورات المياه، أما بالنسبة لأحواض الغسيل فقد تم العثور عليها محفورة في الصخر، كما هو الحال داخل وشز (كاف البيضا) وكما هو الحال أيضاً داخل وشز (صرصريطة) حيث أعد حيز لدعك الملابس، أما داخل وشز (الصعودية) جنوب (مسه) فقد تم العثور على أحواض غسل الملابس معدة من سيقان الأخشاب السمكية، ويعتبر هذا تطويراً نحو الأفضل فالأحواض الخشبية يسهل نقلها وحملها من مكان إلى آخر أما المحفورة في الأرضيات الصخرية فهي مقيدة بمكان واحد ثابت.

#### رابعاً : أعداد المخازن :

المنتبع لمواقع أماكن التخزين، وطرق اعدادها داخل الأوشاز يرى عدة فروق فإنه في بداية إعداد تلك المخازن تعد بصورة بسيطة، وذلك باتخاذ ركن داخل الكهف، ثم حفرة بشكل شبه اسطواني، والحفر ليس عميقاً، إنه حوالي (٣٠) سنتيمترات، ولهذا يستفاد من اتساع الركن وليس عمقه كما هو الحال داخل وشز (اقشيش) شمال شرق شحات، ثم اتبع نظام حفر المخازن بصورة جيدة بحيث تتخذ المخازن وأقصد هنا مخازن الغلال - شكل خزانات صغيرة على هيئة أزيار كبيرة كما هو الحال داخل وشز (هوى ارحيم) جنوب غرب (رأس الهلال)، أو أن المخازن تحفر على هيئة صناديق كما هو موجود بشكل رائع داخل وشز (بو الكاسح) شمال (مرتوبه) كما أن هناك مخازن فريدة ينفرد بها وشز (السيمانية) بوادي الكوف، وهذه المخازن بنيت بكتل الطوب المصنع في قوالب، ومخلوط بالقش، وقد عمدوا أيضاً إلى عمل طبقة كلسية لطلاء المخازن المحفورة الشبيهة بالأزيار من الداخل، ثم حرقها لتتصلب وتجف تماماً ثم طليت بعد ذلك بمادة الجير، فأصبحت بيضاء عجيبة الشكل كما هو موجود داخل وشز (الحوش) بوادي كعب شرق المرج.

#### خامساً : تنفيذ الشرفات الخشبية :

يلاحظ أن عمليات إقامة الشرفات الخشبية قد مرت بخطوات نحو الأفضل عبر الفترات الطويلة، فقد أعدت أول الأمر من سيقان خشبية متوسطة الحجم والطول، كل ساق في

حفرة منقورة بالجدار أسفل فوهة الوشز مباشرة، وهي فكرة غير مجدية على مر الأعوام، ولهذا فقد انهارت تلك الشرفات ولم تقاوم فترات طويلة، ويعطينا وشز (كاف الناقية) غرب درنة مثلاً واضحاً لهذا الأسلوب في اعداد الشرفات، بعد ذلك يلاحظ أن الشرفات أعدت بأساليب هندسية فذة بقيت معها الشرفات صامدة حتى يومنا هذا، وستظل باقية لمئات من الأعوام كما هو الحال في وشز (كاف البيضا) بوادي الكوف، ووشز (اقشيش) شمال شرق شحات حيث تم اعداد دعامات سائدة من جذوع الصنوبريات الضخمة تمتد حتى جدار الكهف الداخلي، وأعدت سيقان ثانوية لها حجر تقبض على سيقان الخشب التي تمثل أرضية الشرفة، وثبتت أطرافها في حفر بسقف الكهف وهكذا يلاحظ أن اعداد الشرفات تطور نحو الأفضل بالفعل، مما جعل معظم الشرفات باقيا على مر السنين.

#### سادساً : السجلات والتسجيل :

من خلال ما عثر عليه في هذا المجال عدة أنماط من عمليات التسجيل خاصة ما يودع في المخازن الجماعية على النحو الآتي :

- ١) استخدام سيقان الأشجار بحيث يحفر عليها عدد الأشياء المخزونة والمسحوبة على هيئة حروز، أو حفر بواسطة أداة حديدية محمأة.
- ٢) استخدام قطع من الحجارة الهشة وحفر حروز وحفر لمعرفة عدد المخزونات أو ما تم سحبه منها.
- ٣) استخدام قطع مناسبة من الفخار للتسجيل عليها بواسطة حفر حروز وحفر تثبيت العداد.

#### ٤) استخدام الورق، والكتابة عليه باستعمال حبر الودج.

وقد عثر على الاستخدام الأول (الحفر على الخشب) داخل وشز (بالسلوم) غرب قصر أو ليبيا .

وعثر على الاستخدام الثاني (الحفر على ألواح الحجر الهشة) داخل عدة أوشاز، مثل (اصنان - عين جرم) وادي الحلابة، وكهف (لبيض) شرق الدبوسية.

أما الاستخدام الثالث (الحفر على شقف فخارية) فقد تم العثور عليه داخل وشز (اقشيش) شمال شرق شحات أما الاستخدام الأخير (الورق الحبر) فقد تم العثور على أوراق سجلات داخل وشز (ام القراف) شرق عين ماره.

#### سابعاً : استعمال السلحة :

يلاحظ أن أعداد وسائل معدات الدفاع عن النفس تدرجت على النحو الآتي :

- ١- استعمال عصي مكورة (مناهر) من الخشب الصلب.
- ٢- استعمال حجارة مدورة ومحدودة الحجم تقذف باليد.
- ٣- استعمال سكاكين وخناجر وسيوف.
- ٤- استعمال غدارات وبنادق تحشى بمسحوق البارود (بواصوانه)



من خلال هذه الملاحظات المختصرة يتضح لنا أن هناك تدرجا نحو الأفضل، وقد حصل بالفعل في شتى الاستعمالات للأدوات والمنافع العامة في أوشاز الأقليم مما يمكن ادراجه تحت ما يعرف بالتطوير سواء قد حدث هذا التطور في الأشياء الملموسة، أو في الأفكار، من أجل الوصول إلى حياة أكثر أمنا وراحة وسلاما.

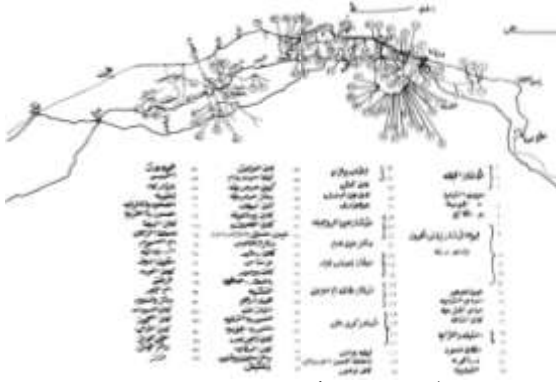
إن أوشاز الجبل الأخضر بليبيا تمثل مرآة لحضارة إنسانية بيئية معمارية تعكس ظروف حقبة زمنية مرت بها المنطقة وجب التعريف بها واستخلاص الكثير من القيم الإنسانية والبيئية والمعمارية وأسس تصميمية والتي يمكن تطويرها والاستفادة منها في أفكار لمشروعات معمارية في الأماكن الجبلية خاصة السياحية منها.

### المراجع العربية:

- ١) د/ طه باقر. عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة (ليبيا في التاريخ) المؤتمر التاريخي-كلية الآداب-الجامعة الليبية ١٩٦٨م
- ٢) د/ مصطفى كمال عبد العليم . دراسات في تاريخ ليبيا القديم . المطبعة الأهلية - بنغازي - ١٩٦٦م.
- ٣) أتوري روسي. (ليبيا منذ الفتح العربي حتى عام ١٩١١م - ترجمة د/ خليفة التليسي. دار الثقافة بيروت ١٩٧٤م.
- ٤) د/ محمود يوسف نجم، د/ احسان عباس (ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات). دار ليبيا للنشر والتوزيع - بنغازي - مطابع دار الصياد ١٩٦٨م
- ٥) عبد اللطيف محمود البرغوثي (التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي) منشورات الجامعة الليبية - دار صادر ١٩٨٧م.
- ٦) محمد بن سعود (تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى العصر الحاضر) الجزء الأول - ط٤ دار الوفاء - بيروت ١٩٦٢م.
- ٧) بيترشتاينهارت (روح الجبال) مجلة المختار من ريدرديجست النسخة العربية شهر مارس ١٩٨٦م.
- ٨) التقرير النهائي دراسة الغطاء النباتي - المعشبة - المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة (إكساد) دمشق ١٩٨٤م. (مشروع دراسة منتزه وادي الكوف الوطني).

### المراجع الأجنبية

- 1) F.W. & H.W. BEECHEY; PROCEEDING OF THE EXPEDITION TO EXPLORE THE NORTHERN COAST OF AFRICA, 1821 - 1822, LONDON, 1828
- 2) R.M SMITH & E.A PROCHER; HISTORY OF THE RECENT DISCOVERIES AT CYRENE, EXPITION TO THE CYRENAICA IN 1860-61, DAY f ON, LONDON, 1864
- 3) ORIC BATES; THE ESTERN LIBYANS. MACMILLAN & CO. LTD. LONDON, 1914
- 4) HERODOTUS, II, IV LONDON , 1960
- 5) MICHAL GOUGH, THE EARLY CHRISTIANS LONDON, 1965-8



منطقة تواجد الأوشاز (الكهوف) بالجبل الأخضر

خريطة ليبيا وتوضح منطقة الدراسة



مكان أحد الأوشاز المعلقة بدرنة



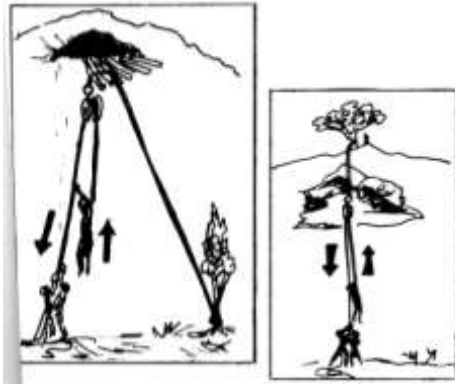
الباحث مع الفرق المكتشف للأوشاز



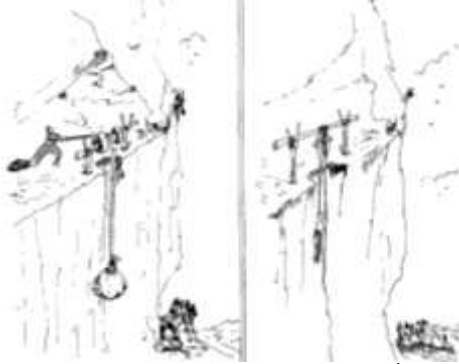
عدة أوشاز (منطقة درنه)



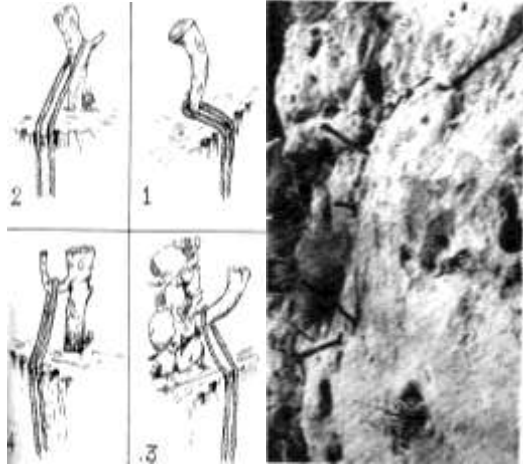
أحد الأوشاز المعلقة (منطقة درنه)



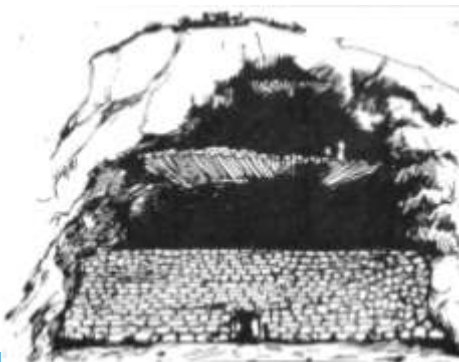
كيفية الصعود والهبوط بالحبال والبكرة إلى



أساليب الصعود إلى الوشز



أساليب الوصول إلى الوشز





م

تقسي

الوشز إلى عدة مناسيب



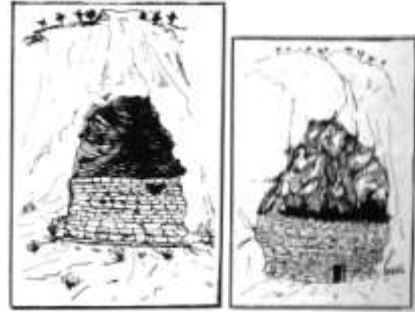
أوشاز (منطقة

البيضاء)

واجهه جدار التحصين (كهف الدقاق)



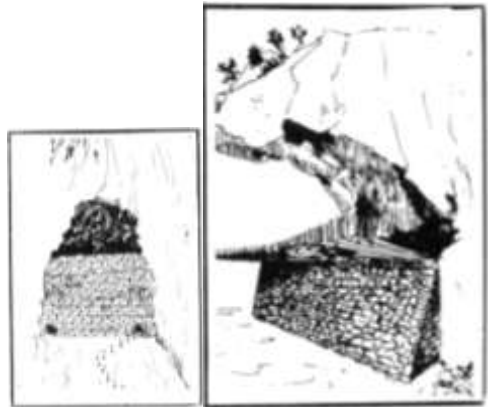
قطاع في أحد الأوشاز (بالبيضا)



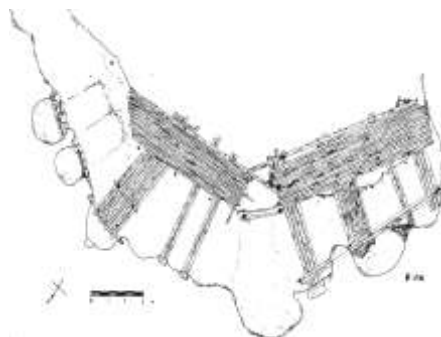
تحصين الأوشاز (غرب سوسه وشمال شرق شحات)



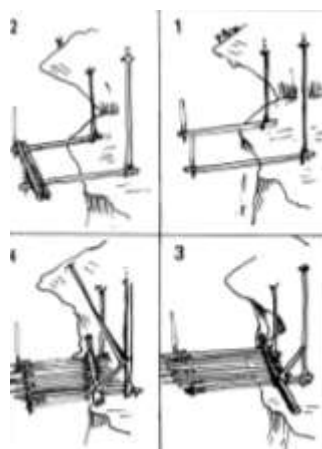
أوشاز الجبل الأخضر (منقطة البيضا)



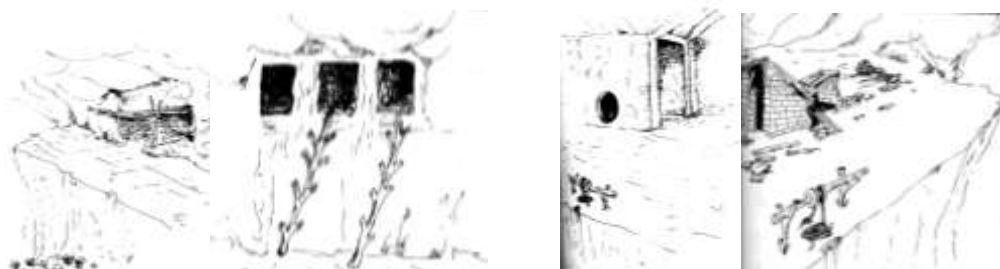
تحصين كهف صرصريطه جنوب كرسة



مسقط أفقى للتراسات بالأوشاز



أسلوب تثبيت التراسات البارزة بالأوشاز



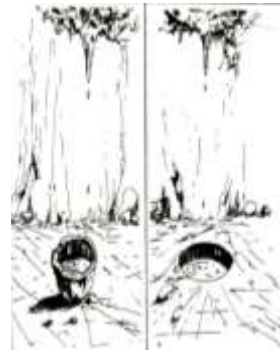
أساليب الصعود وأماكن المبيت داخل الأوشاز



الهوابط والصواعد داخل أحد الأوشاز الطبيعية  
(وادي الكاف)



أحد الأوشاز تحت مساقط المياه بالجبل الأخضر



أساليب تجميع المياه داخل الأوشاز



وادي الكاف (الكهوف) من أعلى



حماية الأطفال داخل الوشز



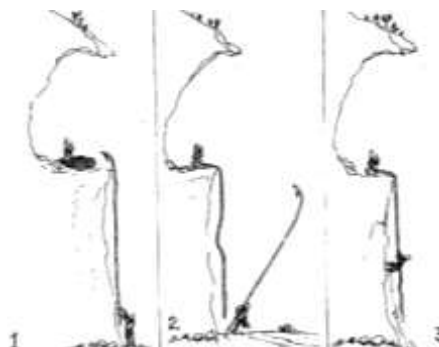
الكهوف في منطقة شحات بالجبل الأخضر



الكهوف في منطقة شحات بالجبل الأخضر



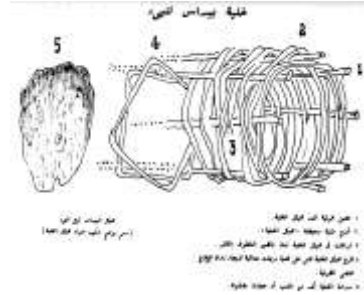
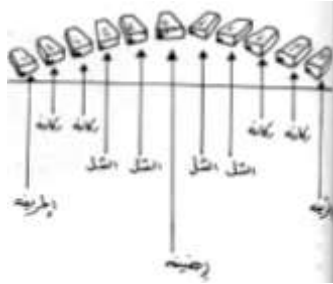
أساليب الأستحمام وقضاء الحاجة داخل الأوشاز



أحد أساليب الوصول إلى الكهف عن طريق الحبل (وادي الكاف بالجبل الأخضر)

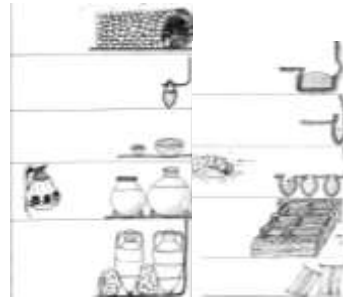


أساليب توصيل المون داخل الوشز من أعلى أو أسفل (التخزين)



أسماء خلايا النحل حسب موضعها داخل الوشز

تربية النحل داخل كهوف الجبل الأخضر



صناعة الأواني الفخارية وزخرفتها

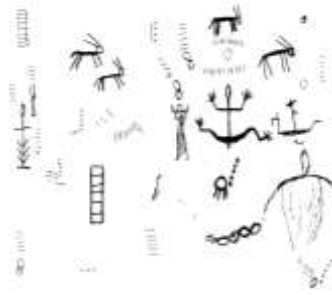
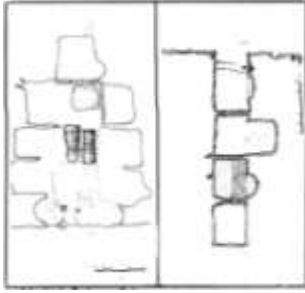
أساليب التخزين داخل أوشاذ الجبل الأخضر



(حيث كانت ملاز للمناضلين ضد الاحتلال الإيطالي)

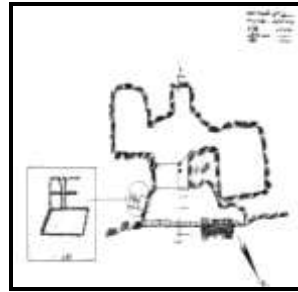
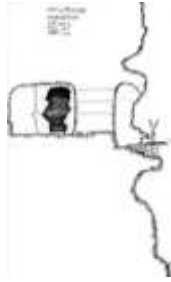
وادي الكاف (الكهوف) بالجبل الأخضر





مسقط أفقى وقطاع رأى لأحد أوشاز الجبل الأخضر بليبيا

بعض الرسومات التى وجدت بداخل أوشاز الجبل الأخضر



مسقط أفقى وقطاع رأسى لأحد أوشاز الجبل الأخضر



المقابر بالقرب من الأوشاز (الجبل الأخضر)